الإنعكاسات السلبية للعولمة على الثقافة الإنسانية وسبل مواجهتها

بقلم د/ صالح بوبشيش

إذا كانت العولمة في القرن الواحد والعشرين واقعا لا بد منه بفعل سيطرة المادية وطغيان الرأسمالية بعد انهيار القطبية الثنائية، وبروز الهيمنة الغربية في مختلف مجالات الحياة، وخاصة الاقتصادية منها، فهل لهذه العولمة انعكاساتها السلبية على الثقافة الإنسانية؟ وإذا كانت فماهي صور تجلياتها؟ وقبل ذلك ماذا نعني بكلمة عولمة، وماهي حقيقتها؟ وما المقصود بالثقافة والثقافة الإنسانية؟

وما مدى أهمية الثقافة في خلق مقومات الإنسان وإرساء دعائم وأسس البناء الحضاري، وإلى أي حد يجب الدفاع عنها وحمايتها من خطر العولمة.

تحديد وتأصيل لمفاهيم مصطلحات العولمة، الثقافة، الثقافة الإنسانية

مفهوم العولمة وحقيقتها:

لاشك أن الحديث عن موضوع العولمة أصبح واقعا محتوما، وصار مصطلح العولمة[1] الذي أطلق كترجمة للكلمة الإنجليزية Globalisation أو الكلمة الفرنسية Mondialisation من أكثر الكلمات شيوعا في الوقت

الحاضر، له من المعاني والمفاهيم المختلفة اختلاف المهتمين والمنشغلين به سواء من عامة الناس من حيث استخدامهم له في أحاديثهم اليومية، أو من المتعلمين والباحثين على اختلاف تخصصاتهم ومستوياتهم، مما أعطى لهذا المصطلح فضاء واسعا في وسائل الإعلام المتنوعة، وكذا البحوث العلمية المنشورة، ولا شك أن ذلك يرجع إلى حداثة المصطلح، وجريان دلالته على مختلف الأنظمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها..

فالعولمة وإن أفصحت عن فحواها في الظاهر بأن يصير كل شيء عالميا دون حدود أو قيود؛ إلا أن حقيقتها أعمق من ذلك، بدليل كثرة المفاهيم والتعاريف المختلفة والمتضاربة في بعض الأحيان التي سيقت لتجلية الصورة الحقيقية لها.

ويبدو أن سبب الخلاف في تعريفها يرجع إلى أن العولمة كظاهرة مركبة ليست شيئا بسيطا يمكن تعيينه ووصفه بدقة بقدر ما هي جملة عمليات متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء وحتى الأشخاص بصورة لا سابق لها من الآنية والشمولية والديمومة على نحو يجعل العالم واحدا.(2)

ونحن من خلال موضوعنا هذا لا يمكننا الكشف عن سلبيات العولمة على الثقافة الإنسانية ما لم نحدد معنى العولمة، كما أنه ليس بالإمكان ـــ موضوعيا ـــ استعراض مختلف التعاريف المذكورة، بل سنورد أهمها ضمن معايير معينة نحسبها المرجعية التي تجتمع عندها جل تلك التعريفات.

وهذه المعايير بطريق الاستقراء لا تخرج عن ثلاثة؛ المعيار الاقتصادي، والمعيار الثقافي، والمعيار الشمولي.[3]

تعريف العولمة باعتبار المعيار الاقتصادي:

إن مصطلح العولمة والمستمد من العالمية أو الكونية هو وليد فكر اقتصادي استراتيجي غربي ينطوي على أهداف محددة وأبعاد معينة، ويمكن تعريفها بأنها عبارة عن سيطرة الشركات العالمية على السلع والخدمات والأيادي العاملة ورأس المال في دول العالم.

أو أنها عبارة عن اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، وأن العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة..[4]

فالشركات العالمية متعددة الجنسيات تملك جميع عناصر الإنتاج سواء السلع الأولية أو حركة الإنتاج أو رأس المال تستعملها وتستثمرها لخدمة أهدافها العالمية.

ولما كانت هذه الشركات هي شركات أمريكية وأوربية، فإن ذلك يعني أنها هي التي تملك سلطة القرار الاقتصادي وكذا القرار السياسي لدورها الكبير في عمليات الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وإليها يرجع المخطط الاستراتيجي الذي يحكم مختلف دول العالم.

وإذا كانت العلاقات الدولية في العصر الحالي لا تنبني في أساسها إلا على المصالح الاقتصادية، فإن العولمة التي تحكم دول العالم لا تولي أي اهتمام للجوانب الأخلاقية والإنسانية التي تجمع بني البشر ولا تفرق بينهم، فهدفها الوحيد هو السيطرة على الثروات والاقتصاد العالمي.

تعريف العولمة باعتبار المعيار الثقافي:

يراد بالعولمة بهذا الاعتبار؛ العمل على تحقيق الطموحات المادية والمعنوية لجميع الناس في هذا العالم وبلوغ الهدف المثالي في أن تكون للعالم حضارة عالمية واحدة، وذلك بأن تسود في العالم لغة مشتركة ونظام تعليمي واحد، وأن تسود فيهم عقيدة واحدة، وأن تكون لهم قيم مشتركة في مسائل حقوق الإنسان والعلاقة بين الجنسين..

غير أن الحقيقة الموجودة في الواقع غير ذلك؛ فالعولمة لا تعني سوى الاختراق الأمريكي وفرض ثقافته المادية على الإنسانية كلها، وهذا ما يؤكده مهندس العولمة الأمريكي توماس فريدمان في كتاب له عن العولمة بعنوان "اللوكزوس وشجرة الزيتون"[5].

فالعولمة ما هي إلا نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس باللا وطن واللا أمة واللا دولة، فهي لا تعني سوى الدعوة إلى تبني أنموذج حضاري غربي يعبد الطريق للهيمنة الكاملة بعد تفريغ الشعوب والمجتمعات من أي موروث حضاري يمكن الاستناد إليه والاحتماء به[6].

تعريف العولمة باعتبار معيار الشمولية:

والعولمة بهذا المعيار أعم من سابقتيها، فتشمل العولمة الاقتصادية والثقافية والسياسية..

وقد وردت تعريفات كثيرة للعولمة بهذا الاعتبار منها تعريف برهان غليون الذي يقول فيه: "إن العولمة يمكن تلخيصها في كلمتين؛ كثافة انتقال المعلومات ـــ في جميع مناحي الحياة ـــ وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم موحد"(7).

وقريب منه ما خلصت إليه ندوة العرب والعولمة من تحديد لمعنى العولمة باعتبار الشمولية، وحاصله أن العولمة هي سهولة حركة الناس والسلع والأموال على نطاق الكرة الأرضية(8).

فالعولمة إذا هي نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فهي نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات..، كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا..(9)

نتيجـــــة:

ونخلص بعد هذا إلى نتيجتين أساسيتين من خلال المفاهيم المختلفة التي أوردناها لتفسير مصطلح العولمة لا يكاد يجمع بينهما غير مرجعية المصطلح لما بينهما من تباين بين في تجلية المقاصد والأهداف التي تسعى العولمة ومنظروها لتحقيقها في الواقع، وهاتان النتيجتان هما:

أولا: أن العولمة لا تعني في النهاية اندماج العالم وذوبانه في قرية واحدة على الطريقة الأمريكية التي توجس منها حتى الأوروبيون أنفسهم، بل هي طريق

نحو التقاء الجميع من أجل صناعة مستقبل الجميع، وهي الصورة الظاهرة التي يروج لها الغربيون، وتلقى بذلك وقعا في أنفس كثير من المثقفين ممن ينتمون إلى الدول النامية، الذين يتخذون من موقعهم دور المدافع والمنافح عن هذه الأفكار الجديدة التي لا تحمل سوى الخير للجميع دون استثناء.

ثانيا: أن كل تعريف مما أوردناه يلمس أحد جوانب ظاهرة العولمة المركبة والمعقدة، وعليه فإن هذه التعريفات جميعا تكاد تكون المكون الأساسي لحقيقة واحدة لمصطلح العولمة، والتي لا تخرج في النهاية عن حتمية تعميم النموذج الغربي في مختلف مناحي الحياة على جميع شعوب العالم؛ مما يقتضي الانسلاخ عن جميع العادات والأعراف والمعتقدات السائدة في أوساط هذه الشعوب؛ لأنه لا مكان لها في ذهنيات الناس وسلوكاتهم أمام زحف العولمة الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

ولا تبعد هذه الأخيرة أن تكون النتيجة الفعلية والواقعية لمفاهيم العولمة، وما النتيجة الأولى إلا ذريعة اجتهد منظرو العولمة في وضعها لتمرير مشاريعهم الاستعمارية لحكم العالم أجمع من خلال العمل على تلميع صورة العولمة، وجعل الناس يقبلون عليها بدل أن تفرض عليهم.

فالعولمة لا تعني سوى هيمنة النظام العالمي على مختلف شعوب العالم لتحل محل السيادة الوطنية على مقدرات مجتمعها كما كان الحال من قبل على مر التاريخ الإنساني، فهي تتجه نحو تحرير الاقتصاد والتجارة والمصارف والإعلام والثقافة والاجتماع من قبضة الدولة وسيطرتها على مؤسسات المجتمع

ليدور في فلك العالمية والكونية بدلا من فلك المحلية والوطنية والخصوصية الشعبية..[10].

مفهوم الثقافة والفرق بينها وبين الحضارة:

مفهوم الثقافـــة:

الثقافة في اللغة؛ من ثقف الشيء ثقفا، حذقه، ورجل ثقف وثقف، حاذق فهم، ويقال: غلام ثقف؛ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه..[11]

وفي الاصطلاح نجد لها تعريفات مختلفة تدور بين التضييق والتوسع في مفهومها؛ منها من عرفها بأنها: "أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات".[12]

وعرفها إدوارد تايلور بأنها:" كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع[13].

وعرفها بيرستد بـــ:"ذلك الكل المركب الذي يتألف منكل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع[14].

ولعل أوضح تعريف للثقافة هو ذلك الذي أقره الفيلسوف الاجتماعي ميشل تومبسون والذي يقول فيه مبرزا مقومات الثقافة: "أن الثقافة هي تلك القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأيديولوجيات وغيرها من المنتوجات العقلية، كما يقصد بالثقافة أيضا أسلوب ونمط الحياة الكلي لمجتمع ما والعلاقات التي تربط بين أفراده وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم"[15].

فالثقافة تعني كل قيم المجتمع ومثله العليا وخاصياته الدينية والفكرية والفنية والخلقية والكبرى، وبهذا المعنى فإن الثقافة تختلف عن الحضارة.

مفهوم الحضارة:

الحضارة في اللغة تطلق ويراد بها البداوة.[16]

وفي الاصطلاح هي الأساليب المعنوية والروحية التي تسود في أمة من الأمم وترتقي بها إلى درجة الرفاه المادي والتطور المتسارع للتكيف مع الحياة الطبيعية الحضارة.[17]

ويراد بها ـــ في نظر الكثيرين ـــ المعتقدات والقيم والتصورات المتمثلة في واقع أمة من الأمم..

ويذهب الفلاسفة الألمان إلى أن المقصود بالحضارة عندهم كل ما يشمل التقنية وسائر العوامل المادية.

في حين يرى كثير من الغربيين أن الحضارة والثقافة بمعنى واحد.

الفرق بين الثقافة والحضارة:

إن لتعدد المفاهيم المختلفة والمتداخلة لمصطلحي الثقافة والحضارة أثره الواضح في تحديد العلاقة بينهما من حيث أوجه الفرق وأوجه الشبه، ولذلك فإننا نجد اتجاهات ثلاثة في ذلك، وهي[18]:

الاتجاه الأول: أن الحضارة والثقافة بمعنى واحد من حيث أن كليهما تشيران إلى منهاج حياة أمة من الناس، ولا تعدو أن تكون العلاقة بينهما علاقة شمولية؛ إذ الحضارة إنما هي عبارة عن الثقافة مكبرة، فكل حضارة ثقافة

وليست كل ثقافة حضارة، فالدول الإسلامية تجمعها ثقافة واحدة هي حضارتهم التي يتميزون بها عن سائر الحضارات الأوروبية والهندية والصينية وغيرها، بينما خصوصيات ثقافة مقاطعة أو بلد إسلامي إنما هي ثقافته وليست حضارته؛ فمصطلح الحضارة أوسع من حيث الإطلاق والإسقاط من الثقافة وهو بمعناها من حيث المعنى والمقصود.

الاتجاه الثاني: أن العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص، فالحضارة أوسع وأشمل من كلمة ثقافة من حيث المعنى والإطلاق، فالثقافة هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما، وهذا الأسلوب إنما هو ثمرة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية والمبادئ الروحية والأصول العقائدية، فالثقافة هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصية المجتمع الذي ينتمي إليه، أما الحضارة فإنها تضم إلى هذا الجانب المعنوي جانب الرقي المادي والتطور العلمي الذي يحقق السعادة والرفاهية.

الاتجاه الثالث: أن العلاقة بينهما علاقة تباين، فالحضارة يقتصر معناها على الجانب المادي ولا يعتبر فيها الجانب المعنوي والروحي في حياة الأمة، بينما الثقافة تمثل هذا الأخير ولا يدخل في ضمنها ما يتعلق بالحضارة من ماديات.

ومهما يكن من أمر فإن العلاقة بين الحضارة والثقافة علاقة وثيقة لا تنفك إحداهما عن الأخرى، تصل هذه العلاقة إلى أعلى مستوى لها إذا نظرنا لها بمنظار أصحاب الاتجاه الأول، وتنزل إلى أدنى مستوى لها في منظور أصحاب الاتجاه الثالث، وتأخذ مستوى وسطا عند تفسير الحضارة بأنها أعم من الثقافة كم هو عليه الأمر عند الفريق الثاني.

مفهوم الثقافة الإنسانية:

مما سبق من تحقيق معنى الثقافة يمكننا تحديد المراد بالثقافة الإنسانية بأنها امتداد لثقافة الإنسان الواحد في الخلقة والعقل.. وإن جذور الإنسان الثقافية هي تاريخه الذي يفتخر به، وبالثقافة انتقل الإنسان من مجرد كائن بشري يعيش حياة طبيعية بسيطة إلى حياة اجتماعية حياة العمران والتمدن، ولا تتجلى صفة الإنسانية للإنسان إلا في الثقافة.

ولهذا فإن بين الثقافة والمجتمع ارتباط وثيق فمن دون المجتمع ليس هناك ثقافة ومن دون ثقافة ليس هناك مجتمع.

ومن الخطأ أن يتبادر إلى الذهن أن الثقافة الإنسانية هي جمع ثقافات الشعوب والمجتمعات وجعلها في ثقافة واحدة؛ ذلك أن لكل شعب ولكل أمة ثقافتها وخصوصياتها، ولا يمكن أن نتصور ثقافة واحدة تسود العالم، وإلا لوقعنا في ما نتحدث عنه من أنه محظور وممنوع وخطير في نفس الوقت وهو العولمة الثقافية.

بل نقصد من الثقافة الإنسانية؛ المشترك الإنساني المتمثل في تلك الأخلاق والفضائل والصفات التي تنهض في كل أمة لتعكس مفهوم الخير فتدعو إليه وتصونه، ومفهوم الشر فتحاربه. فاستنهاض هذه العوامل من مختلف الأمم والشعوب يشكل الثقافة الإنسانية التي ينبغي الدفاع عنها وحمايتها؛ لأنها أدنى ما يجمع بني البشر بغض النظر عن الجنس واللون والوطن واللغة والدين..

فجميع الناس متساوون في الكرامة، مطالبون بالتعارف والانفتاح على بعضهم البعض، تحكم بينهم العدالة فيما ينشئونه من علاقات لتبادل المنافع وغيرها، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم...﴾[19]، فالتكريم الإلهي هو لبني آدم وليس لشعب معين أو أمة ما.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[20].

أهمية الثقافة في حياة الإنسان والإنسانية:

إذا كان يصح أن تميز الشعوب باختلاف ألوانها وألسنتها واختلاف رقعة الأرض التي تسكنها؛ إلا أن التمييز الأوسع والأعم هو باختلاف ثقافتها.

فالثقافة هي المحتوى الحركي الإنساني للحضارة من علوم وفنون وعلاقات وتصور وقيم وأخلاق ومبادئ، فهي جملة أشياء مركبة تكتسب قوة وصلابة من خلالها ترسخها عبر الأجيال التي تتوارثها فتأخذ طابع الثبات ويلفها شيء من القداسة وتختلط بها العلوم والمعارف والأساطير والفنون والتشريعات والأخلاق فتصبح الثقافة بهذا مختصرا عن الأمة ومعبرا عنها.[21]

فالثقافة هي المعيار الذي تقوم به الأمم ويميز على وفقها بين أمة وأخرى وحتى بين الأفراد أنفسهم، فيقال إنسان مثقف وثقافته راقية، وهو نموذج ينبغي أن يحتذي به غيره من الناس، فالثقافة لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان

والإنسانية جمعاء ذلك أنها الوعاء الذي تتحدد فيه المفاهيم والتصورات ومن خلالها تقوم المواقف والسلوكيات وأساليب الحياة فيفرق بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين الجائز والممنوع..

مجالات تأثير العولمة

تسري العولمة في مجالات عديدة لها صلة وثيقة بحياة الأفراد والمجتمعات على السواء خاصة فيما يرتبط بالحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

في المجال الاقتصادي:

تهدف العولمة في المجال الاقتصادي إلى تحرير التجارة وفتح الحدود وتسهيل مرور السلع والبضائع ورؤوس الأموال دون قيود تفرض عليها، وتبني سياسات اقتصادية مفتوحة على العالم من خلال إنشاء العديد من المؤسسات والمنظمات الاقتصادية الدولية، مثل منظمة التجارة العالمية "الغات"، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وبنك النقد الدولي، والشركات المتعددة الجنسيات وغيرها، وأصبحت بذلك العولمة في مجال الاقتصاد نظاما اقتصاديا عالميا تشترك فيه أكثر من 90% دول العالم.

في المجال السياسي:

لقد كان لسقوط النظام الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفياتي وانهيار الأممية الاشتراكية أثره الواضح في تسريع عجلة العولمة في المجال السياسي وتفعيلها، خاصة فيما يتعلق بسيادة الدول على مقدراتها البشرية والمادية، فالعولمة السياسية تهدف إلى الانتقاص من عنصر السيادة من خلال التدخل

السافر في الشؤون الداخلية للدول، والذي يتخذ في الغالب أشكالا عديدة أهمها:

1 ــ المحافظة على حقوق الإنسان وصيانتها، تبعا لما تنص عليه المواثيق والقرارات الدولية والأممية، فأي مساس بهذه الحقوق والمبادئ يعطي الحق للمجتمع الدولي المتمثل في هيئة الأمم أو ما يسمى حاليا بالتحالف الدولي اتخاذ إجراءات عقابية ضدها، تبدأ من فرض عزلة دولية اقتصادية وسياسية لتصل إلى التدخل العسكري في إقليم هذه الدولة وفرض نظام سياسي معين على أبنائها بما لا يتعارض مع مصالح هذه الدول، وما حدث أخيرا في الكوسوفو والبوسنة وأفغانستان والعراق خير دليل على أن الدولة في عصر العولمة منقوصة السيادة.

2 ــ فض النزاعات الداخلية بحجة عدم قدرة الدول المتخلفة على تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني، وغالبا ما تكون تلك الصراعات مفتعلة ومقصودة من دوائر وجهات يصنعها الغرب نفسه ويدعمها لإنجاز ما توكل إليها من مهام افتعال الأزمات والنزاعات التي يجد فيها النظام الغربي واقعا يستوجب التدخل بدافع استتباب الأمن وحماية حقوق الإنسان ونشر الديموقراطية، كما حدث في عديد من الدول الإفريقية والأسيوية.

3 ــ ضرورة تحرير الاقتصاد المحلي بما يسمح للشركات العالمية متعددة الجنسيات، والمؤسسات المالية الدولية باختراق حدود أي دولة والتدخل في نظامها الاقتصادي والنقدي؛ الأمر الذي يؤثر سلبا على ممارسة الدولة لسيادتها الكاملة التي نصت عليها القوانين والأعراف وانتهكتها العولمة السياسية.

4 ــ محاربة الإرهاب الدولي ومن يقف وراءه، وقد بدت هذه الفكرة هدفا رئيسيا لجميع دول العالم وعلى رأسهم دول الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وما نلحظه اليوم من تدخل سافر في الشؤون الداخلية لكثير من الدول لفرض سياسات معينة تخدم المصالح الغربية، أو تدخل عسكري مباشر كما حصل في أفغانستان والعراق خير شاهد على جعل محاربة الإرهاب ذريعة لفرض الهيمنة الغربية على دول العالم.

في المجال الثقـــافي:

بعد النجاح الذي لاقته العولمة في الاقتصاد الدولي والتكنولوجيا الحديثة والمعلوماتية الدقيقة توجهت أنظار القوى السياسية والفكرية في الغرب وأمريكا نحو التنظير والحديث عن عولمة الثقافة ومحولة تشكيل ثقافة أحادية عالمية.

إلا أن النجاح في عولمة مجالات الاقتصاد والتقنية والمعلوماتية لا يعني بالضرورة أن تتاح لمنظري العولمة عولمة الثقافة بكل بساطة؛ ولذلك فإنهم يسعون بشتى الوسائل لتجسيد ثقافة أحادية تسود العالم وتكون النموذج الذي يجب أن تتبناه كل دول العالم، وتلعب وسائل الإعلام في ذلك دورا بارزا من خلال توجيه رؤوس الأموال نحو امتلاك هذه الوسائل لاستعمالها فيما يتوافق مع مصالح الدول الغربية، فتصور لنا الشعوب المستعمرة، وتلك التي تسعى للاستقلال ــ ولو بنسبة ضئيلة ــ بذاتها لتناهض الإمبريالية المتوحشة على أنها شعوب متخلفة إرهابية تشكل خطرا على السلام والأمن الدوليين كما هو الشأن في فلسطين والكشمير والشيشان وكوريا الشمالية وإيران وغيرها.

وتصور هذه الوسائل الشعوب المحافظة على خصوصياتها الثقافية وأعرافها المحلية التي تستمد منها ذاتها على أنها شعوب متخلفة منطوية على أنفسها، لا يمكن لها أن تستمر في الحياة مع تجاهل الثقافات العالمية الكوزموبوليتية، أي الثقافات النخبوية والعلمية والفنية المرتبطة بوسيط اللغة الانجليزية كلغة شاملة، وأن مآلها الفشل وتهميش مجتمعاتها حتى وإن حققت بعض النجاحات الآنية.[22]

كما تركز كتابات العديد من المفكرين الغربيين على الدعوة إلى عالم وحدانية الثقافة، ويوحون بأن الوقت حان لتلك الوحدانية الثقافية، ولا يرون نموذجا أكثر كمالا وأعظم تطورا وتقدما وحداثة من النموذج الغربي، ولذلك فهم يروجون إلى حتمية الأحادية الثقافية في ظل العولمة، ويدعون الدول النامية إلى الاقتداء بها والهرولة من أجل الانضمام إليها، وهكذا يرفع المفكرون الغربيون أعلام الدكتازية الثقافية ليكون العالم تحت راية الثقافة الغربية.[23]

ويؤكد صموئيل هنتجتون على أنه لا مجال للتطور والاستفادة من التقنية واستخدامها إلا بالاندماج الكامل في الحضارة الغربية والتبعية المطلقة للنموذج الغربي مركزا على المسلمين كمثال للعالم المتخلف، فيقول في كتابه صدام الحضارات: "..فلا بد من الاعتراف بهيمنة الحضارة الغربية حتى يمكن التعلم منها...عندما يقبل المسلمون بالنموذج الغربي صراحة سيكونون في وضع يمكنهم من استخدام التقنية، ومن ثم أن يتقدموا"[24].

كما يظهر تأثير العولمة على المناهج الدراسية، فالجامعات والمدارس الخاصة التي يمتلكها في الغالب أصحاب رؤوس الأموال يفرضون نظاما دراسيا معينا يسعى لتكريس فكرة العولمة وقبول الآخر في صورة المتعامل الذي يعمل على ضمان وتوفير السلع والخدمات حتى وإن كان في الواقع مستعمرا.

الانعكاسات السلبية للعولمة على الثقافة الإنسانية

لا شك أن في العولمة بعض الإيجابيات التي تتيح للإنسانية الاستفادة مما بلغه الإنسان من تطور علمي وتكنولوجي؛ حيث تصير الحياة في هذا العالم أكثر يسرا ورفاهية ؛ غير أن هذا لا ينفي أن للعولمة انعكاسات خطيرة على الإنسانية فيما يتعلق بالخصوصيات الثقافية لكل مجتمع فيما يرجع إلى الهوية واللغة والدين والمعتقد والأعراف والتقاليد..، هذا إذا ما أراد منظرو العولمة أن يجروها في المجال الثقافي.

إن الضحية الأولى للعولمة هي الثقافة، ثقافة الإنسان، فهي التي ستتحمل عواقب ذلك التحول الكبير، وقد أصبحت اليوم معرضة لاضطرابات هي تعبير عن حقيقة أن آليات العولمة تزداد ابتعادا عن الإنسان بدلا من أن تكفل للإنسان الارتقاء إلى مستوى أعلى بفضل الإنجازات العلمية والتكنولوجية.

إن البشرية اليوم على مفترق الطرق لأن السلبيات في مجال الثقافة بإمكانها أن تبطل مفعول الإيجابيات في مجال الاقتصاد والتقدم التكنولوجي وتدفع العالم نحو الفوضى الشاملة. وسنحاول أن نسلط الضوء على بعض هذه

السلبيات التي يجب تلافيها والعمل على ألا تصبح أمرا واقعا يصعب التخلص منه، وأهم هذه السلبيات:

1 ــ أن العولمة لم تكن كما كان يرجى لها، في أن تسود في العالم ثقافة إنسانية تناسب كل الناس وتساعد على تعاونهم وتطورهم والاستفادة من خيرات بعضهم بعضا، بل أضحت العولمة تغريبا بسبب هذا التفوق الغربي وسيطرة حضارته ومزاحمتها للحضارات الأخرى.

2 ــ قيام العولمة على المادية البحتة الخالية من الأخلاق والمثل والمبادئ له أثره السلبي على الأخلاق الإنسانية، بحيث يعتبر الاستهلاك وإشباع الحاجات الهدف الأسمى ولو على حساب الآخرين.

3ــ أن المجتمعات والشعوب أضحت تواجه أزمة هوية، وتشويه واضح في قيمها وتقاليدها، وحتى المجتمعات القومية نفسها أضحت متأزمة وصارت الجماعات داخلها تبحث عن هوية خاصة لها لمواجهة التيار الضاغط السريع للعولمة، و لم يكن هذا الأمر قاصرا على شعوب الدول النامية المتخلفة فحسب، بل تعدى ذلك إلى الدول الغربية، ففرنسا مثلا تعد من بين أكثر الدول التي تسعى بجد ونشاط لوضع حد لظاهرة العولمة الثقافية التي أحدثت خللا واضحا في طبيعة البنيان الاجتماعي والنظام القيمي، حتى أنها عبرت بشكل رسمي عن قلقها حيال ظاهرة العولمة.[25]

4ــ إن الدعوة إلى عولمة الثقافة تؤدي بلا شك إلى تنامي الصراع بين الثقافات إلى درجة التصادم، خاصة إذا ما دعت الدول الغربية إلى حتمية الأحادية الثقافية، كما تمكنت من فرض دعوتها إلى الأحادية الاقتصادية،

وجعل الاقتصاد العالمي في قبضة منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد والقرض الدوليين.

إن الفرق واضح بين الثقافة والاقتصاد، فالثقافة لا تحركها قوى السوق سواء منه الرأسمالي أو الاشتراكي أو الشمولي، لا هي سلعة تباع وتشترى في الأسواق المحلية أو الدولية، ولا هي تخضع لقوانين ولوائح دولية يتفق عليها بين الأمم، بل على العكس من ذلك فالثقافة هي أهم مكون في حضارات الشعوب، تمثل عقائدها وعاداتها وتقاليدها وقيمها الاجتماعية وتراثها المتراكم عبر العصور، بل أيضا تمثل لغتها وآدابها وعلومها وفنونها..[26]

5 ــ لما كانت العولمة من صنع الغرب، ولما كان قوامها الليبرالية المتوحشة، فإن لها انعكاس خطير على حياة غالبية الناس من المقهورين والمستضعفين في هذه الأرض مما يؤثر بشكل مباشر على ما يحكم علاقاتهم من مبادئ سامية تلك المستمدة من طبيعة الإنسان الذي ميزه الخالق عز وجل بنعمة العقل، فليس من السهل أن يعيش كثير من الناس في حال مستمرة من الاضطرابات النفسية والحياتية بسبب الجوع ونقص الموارد وانتشار الحروب والأمراض المزمنة الفتاكة أن يمتثلوا لما تمليه الثقافة الإنسانية، بل ليس لهم من خيار إلا السعي لتلبية حاجاتهم الضرورية حتى وإن كان المقابل التنازل عن كل ما يربطهم بوجودهم وانتمائهم الثقافي والحضاري والاندماج الكلي في الثقافة الغربية، الهدف الأسمى الذي تسعى العولمة لبلوغه.

6 ــ إن السيطرة المطلقة للدول الغربية على وسائل الإعلام تمكن دون عنت من توجيه أذهان الناس في مختلف دول الجنوب ودول العالم الثالث للاهتمام

بالثقافة الغربية الجذابة، وإهمال الثقافة الوطنية والشعبية فتتأثر بذلك القيم والمبادئ وألوان التراث التي تطبع الثقافة الإنسانية على اختلاف صورها، وسرعان ما تتسرب الثقافة الغربية الدخيلة لتكون بديلا عنها في كثير من الأحيان.

تلك بعض من السلبيات الخطيرة بدت لي من نظرة بسيطة في حقيقة العولمة وأهدافها وكذا منجزاتها على أرض الواقع، ولعل انعكاساتها أخطر بكثير مما أوردته إذا ما اطلعنا على البواعث الخفية لمهندسي العولمة وما يجري التخطيط له في الآجال القريبة والبعيدة لبلوغها ومن خلالها تحقيق العولمة الشاملة الهدف المنشود.

أسباب هذه الانعكاسات

لم يكن لتلك المظاهر السلبية أن تبرز كانعكاسات حتمية لظاهرة العولمة لو لا وجود أسبابها التي اقتضت ترتيبها كأثر مباشر أو غير مباشر على المجتمع الإنساني، وهذه الأسباب كثيرة؛ منها ما يرجع إلى الطرف المؤثر في معادلة العولمة، ومنها ما يرجع إلى الطرف المتأثر، وأهم هذه الأسباب هي:

1ـــ استبداد وغطرسة كبريات الدول في العالم، وجعل سياساتها في العلاقات مع دول العالم الثالث مبنية على النظرة الدونية المكرسة للاستعمار بجميع أنواعه.

2 ـــ التجاهل الملحوظ من مقبل منظري العولمة لنصيب حقوق الإنسان فيما ينبغي عولمته كالاقتصاد والإعلام، بالرغم من الكم الهائل للاتفاقيات الدولية والمواثيق الأممية التي تؤكد على مبادئ إنسانية ضرورية لضمان حياة الإنسان

وكرامته خاصة تلك التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[27].

3 ــ محاولة الإيهام بأن الاندماج الكامل في الاقتصاد العالمي للخروج من أزمة التخلف الكبير الذي تعاني منه دول الجنوب ودول العالم الثالث، يستوجب حتماً التجديد في الثقافات وإدخال إصلاحات عليها بما يتماشى ويتفق مع الثقافة العالمية وهي الثقافة الغربية.

4 ــ الشعور بالنقص وبالتخلف من قبل كثير من الناس في عديد المجتمعات والشعوب إزاء ثقافاتهم الأصيلة، أمام انبهارهم بالثقافة الغربية؛ الأمر الذي يدفعهم نحو الاندماج فيها ودعوة غيرهم إلى ضرورة الاندماج اعتقادا منهم أن ذلك هو الحل الأوحد للخروج من التخلف الذي يعانون منه، دون الاكتراث بالعواقب الوخيمة التي تسيء إليهم وإلى مجتمعاتهم.

5 ــ التدخل السافر من قبل دول الغرب في الشؤون الثقافية والاجتماعية للدول المستهدفة من خلال المؤتمرات التي يصنعها الغرب نفسه ويبرمج توصياتها ونتائجها، لتعقد بعد ذلك في دولة من الدول المقصودة بالعولمة، وخير شاهد على ذلك مؤتمري بكين والقاهرة؛ حيث تم التركيز فيهما على المرأة والتنمية السكانية وقد لعبت مختلف الطروحات الغربية دورا بارزا في محاولة التأثير على الرأي العام العالمي في ضرورة مراجعة الذات وتصحيح الفكر في عديد القضايا لا سيما تلك التي تتعلق بالمرأة وتحديد النسل والعلاقات الاجتماعية بما يتوافق مع الأنماط الغربية.

ولا غرابة بعد ذلك أن تزاحم الثقافات الأصيلة بما يتوافد عليها من سلوكات وعادات وأفكار غريبة تمثل الثقافة الغربية، خاصة إذا ما وجدت من يحتضنها ويدافع عنها باستماتة من يستعر بثقافته ويطمح لأن يصير نموذجا غربيا في بلده كما أراده الغرب أن يكون كذلك.

سبل مواجهة هذه الانعكاسات

إذا كانت فكرة توحيد الثقافات وجعلها أحادية تعد ضربا من الخيال لا يمكن له أن ينزل إلى أرض الواقع، ولا يتفق مع سيكولوجية المجتمعات الحديثة التي تتميز بالديناميكية والحركة الدائبة والتغيرات المستمرة، كما أقر ذلك المفكر الفرنسي "دوركايم أميل" مؤسس علم الاجتماع الحديث، وأثبت أن الشيء الوحيد الذي يجمع بين هذه الثقافات بل حتى بين أعضاء المجتمع الواحد الذي تتعدد فيه ثقافات أفراده هو اشتراكهم في الإنسانية بما تحمله هذه الكلمة من معان.

فإنه لا مناص إذا من التعددية الثقافية التي ينبغي أن تسود في الأمم والمجتمعات، بل حتى مع أفراد المجتمع الواحد، وعليه فإنه لا يجوز لأي مجتمع أن ينعزل أو يتقوقع على نفسه في عصر ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية..كما لا يمكن له أن يرفض العولمة مطلقا أو يناصبها العداء أو أن يدعو علماؤه وساداته إلى الصدام معها؛ لأن ذلك كله لا يجدي نفعا، ولذلك عليه أن يتفاعل مع هذا الواقع الجديد تفاعلا إيجابيا يستفيد مما وصلت إليه المجتمعات الغربية من تطور علمي دون تقليد أو تبعية تؤثر سلبا على الخصوصيات الثقافية التي يتميز بها عن غيره من المجتمعات الأخرى.

وأحسب أن تجسيد هذا التفاعل الإيجابي، ومواجهة خطر الانعكاسات السلبية للعولمة يستوجب ما يلي:

أولا: العمل على أن تكون التعددية الثقافية ذات بعدين أساسيين، وهما:

1 ــ المساواة في السيادة الثقافية لجميع الأمم والمجتمعات.

2 ــ عدم التدخل في الشؤون الثقافية لأي دولة أو أمة نامية كانت أو متقدمة.

ولعل تحقيق ذلك لا يمكن بلوغه إلا إذا تم الاتفاق على بروتوكول يكفل حق التعددية الثقافية، و يضمن تفادي الصراع بين الثقافات، وهو ما تدعو إليه كثير من المنظمات والجمعيات وجماعات حقوق الإنسان وعديد المفكرين في العالم الإسلامي، ويتلخص في أربع نقاط هي : (28)

1 ــ الحرية الكاملة لكل دولة في التعبير عن ثقافتها بالطريقة التي تراها مناسبة لها من دون تدخل من دول أخرى، ودون مساس بثقافة غيرها.

2 ــ تعايش ثقافات الدول مع بعضها البعض، والتجاوب بينها، من دون تهميش أو إقلال من قيمتها.

3 ــ تبادل المعارف والمعلومات بين الثقافات عن طريق الحوار البناء، وعقد المؤتمرات والاجتماعات التي تدعو إلى تقارب الثقافات.

4 ــ لكل دولة السيادة الكاملة على ثقافتها وعقائدها وتقاليدها وقيمها وأعرافها الاجتماعية من دون اعتداء عليها، ولها الحق في مقاومة أو دحض زحف أي ثقافة ترى فيها الغزو والإساءة إلى قيمها وثقافتها.

ثانيا: التعرف إلى العولمة الثقافية، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة مختلف سلبياتها ونتائجها برؤية متفتحة غايتها البحث والدراسة العلمية للوصول إلى الحقيقة.

ثالثا: الدعوة إلى الإفادة القصوى من كل ما أنجزه الغرب من تقدم في الفكر والثقافة والعلوم والاقتصاد والتكنولوجيا على مر التاريخ الحديث، إلى جانب الدعوة كذلك إلى مقاومة الثقافة الغربية إذا ما قصد بها أصحابها الهيمنة على الثقافات الخاصة للشعوب أو غزوها.

رابعا: العمل على الكشف عن زيف حتمية العولمة الثقافية التي يروج لها كثير من دعاة التغريب والاندماج في الثقافة الغربية بحجة أنها الأساس الذي ينبني عليه التطور العلمي والاقتصادي والتكنولوجي للعالم المتخلف، وهذا انطلاقا من تحديد ماهية وخصوصيات كل من الثقافة الأصلية والثقافة المستوردة "الثقافة الغربية"، والدعوة إلى ضرورة إحياء وتحديث[29] الثقافات القومية والثقافات الشعبية لمواجهة الثقافة الأحادية الغربية. وفي هذا يقول الفيلسوف روجي جارودي: "..إن على الدول النامية أن توحد صفوفها، وتدعم كياناتها للدفاع عن حريتها وهوية شعوبها والحفاظ على خصوصياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فمخططو العولمة يسعون بجد ونشاط تحدوهم النية للهيمنة على السوق العالمية وإخضاعها لمصالح الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وجعل هذا السوق هو المنظم الوحيد ليس فقط للاقتصاد بل يمتد إلى السيطرة على الثقافة التي تختص بها شعوب الدول النامية"[30].

خامسا: تكريس فكرة أن القوة المادية للغرب ليست وليدة قيم ولا فكر ولا دين كما يقرره الغربيون أنفسهم، وفي هذا يقول هنتجتون: "لم يغلب الغرب العالم بتفوق في أفكاره أو قيمه أو دينه، وإنما غلب بتفوقه في العنف المنظم، إن الغربيين كثيرا ما ينسون هذه الحقيقة، لكن غير الغربيين لا ينسونها أبدا"[31].

سادسا: التزام مبادئ وخصوصيات كل ثقافة وعدم تغييبها من خلال الانسياق وراء مغريات العولمة.

سابعا: استخدام الوسائل التقنية الحديثة في الاتصالات الفضائية والأنترنيت ..وغيرها في عرض المبادئ التي تقوم عليها الثقافة الإنسانية في مختلف دول العالم، والعمل على إبراز خصائصها ومكنوناتها وجميع ما لا ينبغي جهله إو إغفاله أو التنازل عنه بحجة التحديث والحداثة إذا كان المقصود منها التغريب والتبعية العمياء للنمط الغربي في الحياة.

ثامنا: التزام مبدأ الحوار بين الثقافات، وإيجاد القواسم المشتركة، التي تتيح التفاعل الإيجابي في الإفادة والاستفادة على حد سواء بين سائر الثقافات من دون تبعية أو سيادة ثقافة على أخرى. فالثابت هو أن تحافظ كل ثقافة على خصوصياتها وهويتها التي تكونت في مجتمعاتها منذ أجيال عديدة، وأما المتغير فهو مدى الإفادة من الثقافات الأخرى من أجل إثراء بعضها البعض في إطار التفاعل الثقافي والحضاري بعيدا عن الصدام والصراع، ومن دون تبعية وتقليد أو عزلة وانغلاق.

ولنا في التاريخ الإنساني خير نموذج على ذلك؛ فالأمة الإسلامية منذ نشأتها عملت على الاستفادة من سائر الثقافات والحضارات الأخرى بما

ينهض بالحضارة الإسلامية ويدعم رقيها وتطورها، فأخذ المسلمون عن الرومان تدوين الدواوين و لم يأخذوا القانون الروماني استغناء بالشريعة الإسلامية المميزة، وأخذوا عن الهند الفلك والحساب و لم يأخذوا فلسفة الهند استغناء بالتوحيد وفلسفة الإسلام، وأخذوا عن الإغريق العلوم التجريبية و لم يأخذوا أساطيرهم الوثنية المنافية للتوحيد الإسلامي، ومثل هذا التفاعل سلكته الحضارة الغربية إبان نهضتها الحديثة عندما أخذت عن الحضارة الإسلامية العلوم التجريبية والمنهج التجريبي و لم يأخذوا عنها التوحيد ولا الوسطية ولا القيم بل أحيت خصوصياتها الإغريقية.(32)

تاسعا: استنفار التراث الديني والإنساني الناضح بالقيم الروحية والمتناقض مع قيم المادة لمواجهة العولمة الأمريكية والاستكبار الصهيوني.

خاتمـــة:

وفي الختام أقول أننا نحن بني البشر في حاجة إلى عولمة ترقي البشرية وتحمل الإنسان مفاهيم الإنسانية الراقية القائمة على التعارف والمحبة والتآخي بين الإنسان وأخيه الإنسان، ولنا في القرآن الكريم خير توجيه لفلسفة الحياة والوجود، قال تعالى مخاطبا الناس كل الناس: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

نحن في حاجة إلى عولمة تفسح المجال أمام الحوار ولا تكرس النزاع والصراع، العولمة التي تنهض بترقية المجتمعات وتعمل على ضمان حقوق الإنسان، وليست العولمة التي تذكي روح العصبية المقيتة وتفتعل الذرائع لنشر الفوضى والحروب الأهلية في المجتمعات الضعيفة.

وإذا كانت الإنسانية في أشد الحاجة إلى العلوم المتقدمة في مختلف مجالاتها والتكنولوجيا الحديثة في مختلف فروعها من أجل تنمية المجتمعات علميا واقتصاديا وصناعيا وزراعيا فإنها غير ملزمة بقبول الثقافة الغربية كظاهرة حتمية لا مناص منها بحجة ارتباطها بالتطور التكنولوجي والعلمي، وفي هذا يقول الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي: "وقد نقبل أن التقدم العلمي حتمي، أو حتى تطور الثقافة أمر حتمي؛ إذ أن كليهما يعبر عن نزعة طبيعية لدى الإنسان للاستكشاف وحب الاستطلاع وتخفيف ما يتحمله من مختلف صور العناء، ولكن قبول هذا أو ذاك كظاهرتين حتميتين لا يلزمنا بقبول الحضارة الغربية كظاهرة حتمية.[33]

الهوامش والتعليقات:

1ــ بالاستقراء نجد أن هناك ثلاثة إطلاقات هي العولمة والكوكبية والكونية، ولعل أشهرها هي العولمة بالنظر إلى كثرة استخدام المصطلح من قبل العديد من الأساتذة والباحثين ضمن أعمالهم الأكاديمية وفي مختلف المنتديات المحلية والدولية.

2-العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار الحديثي، ص: 28، ط: 1، 2002، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان

3-أنظر تفصيل ذلك في: فخ العولمة الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية لهانز بيترمارتين وهانز الدشومان، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي، ص: 7ــ8، المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب الكويت.و صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني: 23، ط:1، 2002، دار العلم للملايين، بيروت. نظرية نقدية لتعريفات العولمة للسيد يس، مقال في جريدة الأهرام، ديسمبر 1999.

4ـــ العرب والعولمة، محمد الأطرش، مقال في مجلة المستقبل العربي، ص: 101، عدد 229، مارس 1998.

5ـــ عنوان الكتاب هذا أراد به صاحبه التعبير عن الثقافة الغربية بأنها ثقافة التطور العلمي والتكنولوجي والتمثيل لها بالسيارة الأمريكية الفخمة، باعتبارها نتاج هذه الثقافة، أما شجرة الزيتون فهي رمز للثقافة الجامدة البالية التي يستوجب اقتلاع جذورها.

6ـــ أنظر: العولمة ومستقبل العالم الإسلامي، فتحي يكن ورامز طنبور، ص:23، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421، 2000، بيروت

7ـــ ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، برهان غليون وسمير أمين، ص: 21.

8ـــ أنظر: العولمة ومستقبل العالم الإسلامي، فتحي يكن ورامز طنبور، ص:10

9ـــ العولمة والهوية الثقافية، محمد عابد الجابري، ص: 300، عن كتاب العولمة الإعلامية، م س، ص: 40

10ـــ أنظر: صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني: 23

11ـــ لسان العرب لابن منظور، مادة ثقف: 364/1

12ـــ الموسوعة العربية الميسرة، شفيق غربال ورفاقه: 39.

13ـــ أنظر: صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني: 32

14ـــ نظرية الثقافة، ميشل تومبسون، ترجمة علي سيد الصاوي،ص: 17 عالم المعرفة، الكويت 1997

15ـــ مقدمة كتبها الفاروق زكي يونس لكتاب ميشل تومبسون عن نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، ص: 10، عن كتاب صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة لمحمد الشبيني، ص: 92.

16ـــ لسان العرب مادة حضر: 125/3

17ـ أنظر: دراسات في الحضارة والمدنية، أحمد إبراهيم الشريف ص: 19، دار الفكر العربي بيروت.

18ـ أنظر: دراسات في الحضارة والمدنية، أحمد إبراهيم الشريف، ص: 19، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني، ص: 23، تاريخ الحضارة، أبو زيد شلبي، ص: 7، مكتبة وهبة القاهرة.

19ـ سورة الإسراء، الآية: 70

20ـ سورة الحجرات، الآية: 13

21ـ أنظر: العولمة ومستقبل العالم الإسلامي، فتحي يكن ورامز طنبور، ص:35

22ـ أنظر: ما العولمة، بول هيرست وجراهام طومبسُون، ترجمة فالح عبد الجبار، ص: 393، مطبعة السياسة، الكويت 2001

23ـ أنظر: صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني، ص: 247

24ـ أنظر: صدام الحضارات ..إعادة صنع النظام العالمي، صموئيل هنتجتون، ص: 112، القاهرة 1998

25ـ أنظر تفصيل ذلك في: العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار الحديثي، ص: 120، 121.

26ـ أنظر: صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني، ص: 242

27ـ أنظر تفصيل ذلك في: محمد مصيلحي، حقوق الإنسان ص: 401

28ـ أنظر: صراع الثقافة العربية الإسلامية، محمد الشبيني، ص: 246

29ـ ليس المقصود بالتحديث هنا التغريب كما يفهمه البعض ويدعو إليه، وإنما نقصد به الجمع بين ثقافة أمة ما وبين متطلبات عصر التكنولوجيا الحديثة والمعلوماتية والتطور العلمي في مختلف مناحي الحياة.

30ـ أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه غارودي، ص: 211، طبعة دار الشروق 1992، القاهرة.

31ـ عن كتاب صراع الحضارات، ص: 51

32ـ النظام العالمي الجديد، رؤية إسلامية، محمد عمارة، مجلةالعربي، عدد شهر أكتوبر 1995.

33ـ أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه غارودي، ص: 64.

ثبت بالمراجع:

1 ــ أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه غارودي، طبعة دار الشروق 1992، القاهرة.

2 ــ تاريخ الحضارة، أبو زيد شلبي، مكتبة وهبة القاهرة.

3 ــ ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، برهان غليون وسمير أمين، ط: 2، 14222هـ، دار الفكر دمشق.

4 ــ حقوق الإنسان، محمد مصيلحي، دار النهضة العربية 1988، مصر.

5 ــ دراسات في الحضارة والمدنية، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي بيروت.

6 ــ صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني، ط:1، 2002، دار العلم للملايين، بيروت.

7 ــ فخ العولمة الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية لهانس بيترمارتين وهار الدشومان، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.

8 ــ فقه العولمة..دراسة إسلامية معاصرة للسيد محمد الشيرازي. ط:1، 1423هـ، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت.

9 ــ العرب والعولمة، محمد الأطرش، مقال في مجلة المستقبل العربي، عدد 229، مارس 1998.

10 ــ العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار الحديثي،ط: 1، 2002، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

11 ــ العولمة ومستقبل العالم الإسلامي، فتحي يكن ورامز طنبور، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421هـ، 2000، بيروت.

12 ــ لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

13 ــ ما العولمة، بول هيرست وجراهام طومبسون، ترجمة فالح عبد الجبار، مطبعة السياسة، الكويت 2001

14 ــ الموسوعة العربية الميسرة، شفيق غربال ورفاقه.

15 ــ نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر،ط:7، 1997، دار النفائس الأردن.

16 ــ نظرية الثقافة، ميشل تومبسون، ترجمة علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، الكويت 1997.

17ــ نظرية نقدية لتعريفات العولمة للسيد يس، مقال في جريدة الأهرام، ديسمبر 1999.

18 ــ النظام العالمي الجديد، رؤية إسلامية، محمد عمارة، مجلةالعربي، عدد شهر أكتوبر 1995.